الدراسات الإسلامية
المجلد: 58، العدد: 2

مفهوم الاستجابة والتأويل عند بلاغة الجمهور
إشكالات معرفية

حسين البعطاوي *

The concept of response and interpretation rhetoric of Audience Cognitive problems

Houssine El Bouatoui*

Abstract

This study investigates the intricate relationship between response and interpretation within audience rhetoric, highlighting a novel cognitive trend that seeks to challenge and diminish authoritarian discourse in both public and private spheres. The research delves into how audiences actively engage with and shape their responses to authoritarian rhetoric, exploring the cognitive complexities and challenges inherent in the concepts of response and interpretation. It examines how audiences craft eloquent responses and the underlying mechanisms through which these responses impact and potentially neutralize dominant authoritative narratives. By analyzing these interactions, the study aims to provide insights into how audience rhetoric can serve as a counterforce to

* باحث في البلاغة وتحليل الخطاب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس، سايس.

* Researcher in rhetoric and discourse analysis, University Sidi Mohammed bin Abdellah Fes Sais.

authoritarianism, contributing to the broader understanding of rhetorical dynamics and cognitive resistance.

Keywords: Audience Rhetoric, Authoritarian Discourse, Cognitive Trends, Response and Interpretation, Public Sphere, Private Sphere, Rhetorical Dynamics, Cognitive Challenges, Eloquence in Response, Counter-Authoritarian Narratives

Summary of the Article

In a historical context, this study examines the emergence of the concept of response within the new cognitive trend in audience rhetoric. It focuses on how this concept addresses cognitive challenges as it is applied in various public and private spaces (e.g., public squares, websites, YouTube, and social networking sites) for resisting authoritarian discourse and its implications. The study explores how influence and persuasion manifest through responses, aiming for eloquence in both meaning and structure.

The primary issue under investigation is a subset of a broader inquiry: What constitutes a response according to public eloquence? How has this concept been leveraged to the point of interpretation, and is this exploitation textual or extratextual (drawing from external knowledge)? Is the response to the audience's eloquence an eloquent reply that considers interpretive conflicts, or is it merely based on prejudgments of speeches? Additionally, how can an audience produce an eloquent response that reveals the deeper implications of the speech? Can the audience itself be considered an interpreter? Can it provide an eloquent response? What defines an eloquent response?

This study aims to redefine the concept of response by incorporating mechanisms of interpretation, to enable audiences to rationalize their responses. It seeks to offer critical, interpretive dimensions that move beyond emotionalism and subjectivity, striving for a more rational approach.

تمهيد:

سنتتبع في سياق تاريخي حضور مفهوم الاستجابة عند التوجه المعرفي الجديد بلاغة الجمهور، بغية الوقوف عند إشكالاته المعرفية وهو يتخذ من الأفضية العامة أو الخاصة (ساحات عمومية/ مواقع إلكترونية/ يوتيب/ مواقع التواصل الاجتماعي...) منطلقا لمقاومة الخطاب السلطوي، وما يترتب عن هذا الفعل من تأثير وإقناع. متوخيا **الاستجابة البليغة** في معناها ومبناها.

إن الإشكالية التي تحاول أن تطرحها هذه الدراسة، هي جزئية صغيرة ضمن جزئيات كبيرة، وهي: ما مفهوم الاستجابة عند ببلاغة الجمهور؟ وكيف استُثْمر هذا المفهوم حدّ التأويل؟ أهو استثمار نصي أم خارجي نصي (العلم من الخارج)؟ هل الاستجابة عند بلاغة الجمهور استجابة بليغة تراعي الصراعات التأويلية؟ أم أنها مجرد أحكام مسبقة على الخطابات؟ ثم كيف يمكن لجمهور أن ينتج استجابة بليغة يستثمرها في كشف مظنونات الخطاب؟ هل يمكن أن يكون الجمهور تأويلا؟ وهل يمكن أن يؤول الجمهور استجابة بليغة؟ وما مفهوم الاستجابة البليغة؟

المحور الأول: بلاغة الجمهور والإبدال المعرفي: نحو تأسيس إبستمولوجي جديد لمفهوم الاستجابة

إن البعد التاريخي الابستمولوجي؛ هو الذي يعتبر المعرفة البلاغية، والمشاريع البلاغية معرفة غير يقينية، وإنما تخضع لإبدالات معرفية مع توالي السنين والأزمنة، على اعتبار أنها تبحث عن

''معرفة تاريخية لا تتعالى على الزمن، لتصبح في المطلق صالحة لكل زمان ومكان''[1] وتخضع هذه المعرفة إلى ''شروط أزمنتها في تفاعل مع أسئلة كل عصر على حدة''[2] تفاعل يجعل المعرفة التاريخية (البلاغة) متغيرة ومتفاعلة مع مستجدات الحياة الاجتماعية والسياسية، والثقافية، وعلى إثر ذلك يصبح مفهوم البلاغة مفهوما متغيرا، لأنه يؤمن بالتطور.

من أجل هذا المعطى، وإيمانا منها بأن ''تاريخ العلم هو تاريخ تصحيح الأخطاء''[3] استثمرت بلاغة الجمهور المعرفة العلمية للتاريخ البلاغي، وأعادت مساءلته، وقراءته قراءة نقدية فاحصة، وفتحته على جبهات متعددة [4]. وتكمن هذه الفكرة الجديدة في مواجهة تاريخ البلاغة العربي، وشراح التلاخيص الذين لم تستوعب تصوراتهم البلاغية (البيان والمعاني، والبديع) أعباء العصر ومستجداته. حيث قدمت بالمقابل بلاغة جديدة أعادة الاعتبار للإنسان (المقهور والمهمش، والمقموع، والبئيس، والمظلوم).

لقد فرضت بلاغة الجمهور، إبدالا معرفيا جديدا، فرضته التحولات التي عرفتها البلاغة على مدى العصور، وكما فرضتها أيضا التغيرات الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، في التلاعب بالخطابات، ومحاولة الدفع بالجمهور باعتباره إنسانا مستلبا[5] إلى مدّه بمجموعة من الاستراتيجيات

1- عادل المجداوي، **البلاغة العامة والبلاغات الخاصة بلاغة الجمهور نموذجا**، ص:21.

2- نفس المصدر، ص: 21.

3- محمد هشام ، **تكوين مفهوم الممارسة الإبستمولوجية عند باشلار**، ص:20

4- ينظر، جبري ادريس، **في علاقة البلاغة العامة بالبلاغة الخاصة: بلاغة الجمهور نموذجا**. ص:53

5- عالج (إيريك بينشاس فروم Erich Pinchas From) مسألة استيلاب الإنسان في المجتمع الاستهلاكي الرأسمالي، ووضّح أن الاستلاب يقوم على ثلاث مستويات: وعلى رأسها استلاب وعي الإنسان، والزج به في عوالم استهلاكية خيالية، لا يكون مطالبا فيها باستعمال ذكائه وخياله وعبقريته وعقله، بقدر ما يكون مرغما على الاستهلاك الأعمى، مما ينتج عنه تقييد الإنسان بأصفاد غير مرئية تبيع له القيد معلّبا، بمبادئ من قبيل الحرية الفردية وخصوصية

الخطابية البليغية، بغية إبادة الهيمنة والسيطرة الممارسة عليه، ومن ثم المشاركة في تغيير الواقع ''وتعزيز قدرة الأفراد على إنتاج خطابات إقناعية مؤثرة تخلو من التلاعب والتمييز والهيمنة، وإنجاز استجابة بلاغية فعالة، وتشكيل وعي نقدي بآليات الخداع البلاغي، وإنتاج ممارسة بلاغية حرة، وتدعيم الكفاءة التأويلية التفسيرية للمواطن العادي''[6]

وإمعانا في المعطى التاريخي، نجد أن بلاغة الجمهور عملت على إحداث قطيعة إبستمولوجية obstacle épistémologique[7] تاريخية مع تاريخ البلاغة العربي المختزل، مما جعلها تدخل في تماهٍ مع مستجدات العصر. فالقطيعة المعرفية هنا تكمن في محاولة تخطي التاريخ المختزل للبلاغة (عربيا)، وإعادة تصحيح مسار تاريخها المسلوب. إنها بتعبير آخر، تسعى إلى تخليص البلاغة من الاختزال والتقنين، و''التمرد على القواعد المعيارية النحوية والأعراف التخاطبية الاجتماعية، ومن السمو في اللغة اليومية الاستعمالية المبنية على التكرار والإعادة''[8] وتبتعد عن الوصفية، والمعيارية، وتسعى إلى التخلّص من الفكر التقعيدي، الذي ساد وما زال منذ القرنين السابع والثامن، وبالمقابل تتبني الاستقراء، وتحليل الخطابات الإنسانية (غير البرهانية)، وتمّد المستمَع auditoire [9] (فردا أو جماعة) باستراتيجيات ومهارات.

الامتلاك. للتفصيل ينظر، إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، ترجمة وتعليق حميد لشهب، تقديم راينر فونك، (الرباط : نداكوم للطباعة والنشر 2003م).

6- عبد اللطيف عماد، البلاغة **العربية مسارات ومقاربات**، ص:277

7- بلانشي روبرت، **نظرية المعرفة العلمية الابستمولوجيا**، ص:26

8- محمد العمري ، **المحاضرة والمناظرة في تأسيس البلاغة العامة**، ص:113

9- المستمَع ترجمة من اقتراح محمد العمري، وهي صيغة تجمع ''مجتمع'' وصوت ''سمع''. مستمَعون (auditoires). يحمل المستمع صفتين اثنتين: مستمع كوني (auditoire universel)، ومستمع خاص (auditoire particulier). ينظر: محمد العمري، **البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول**، ص220

وإلى جانب هذا الرأي، تتعزز القطيعة الإبستمولوجية مع تاريخ البلاغة، في كونها تقوم على "الانفتاح على المُتاح البلاغي البشري"[10] متاح استثمرته من خلال الاستفادة من الجبهات المكونة لتاريخ البلاغة العربي، عبر مساراتها وامتداداتها، وفي الوقت نفسه فتح الباب أمام الإسهامات الغربية في هذا المجال؛ خاصة البلاغة الأنكلوساكسونية، والتوجهات المعرفية المشكّلة لها، مثل التحليل النقدي للخطاب، ودراسات التواصل لجماهيري. فالبحث البلاغي (العلمي) يستمد مشروعيته انطلاقا من أنساق معرفية سابقة خاصة بالبلاغة العربية، لكنه بالمقابل يأخذ بعين الاعتبار محاولة التطوير، بالاستناد إلى أعمال البلاغيين الغربين، عملا بأن الأنساق البلاغية ليست بلاغة واحدة، منفلتة ومنغلقة على التاريخ البشري، وإنما تخضع للتأثير والتأثر.

تستثمر بلاغة الجمهور من البعد التاريخي إمكانية تطور المفاهيم والمصطلحات التي تقوم عليها، ومن ثَمَّ معارفها، ولأجل هذا المعطى واكبت المشاريع العلمية، في بعدها الإنساني، واستثمرت مفاهيم نظرية التلقي، ومصطلحاتها، وأعادت محاورتها وما يتناسب مع رؤاها وفلسفتها [11]. ومن هذه المفاهيم نجد مفهوما التلقي الاستجابة: فكيف يتأسس مفهوم الاستجابة عند بلاغة الجمهور؟ وما حدود التأويل عند بلاغة الجمهور؟

المحور الثاني: نقد مفهوم الاستجابة عند بلاغة الجمهور

10- جبري ادريس، **في علاقة البلاغة العامة بالبلاغة الخاصة: بلاغة الجمهور نموذجا**. ص:55

11- ما بين نظرية التلقي وبلاغة الجمهور، مناطق تقاطع واشتراكٍ عدّة، منها ما يعود إلى الثورة على تاريخ العلوم، ومنها ما يعود إلى المفاهيم والمصطلحات، للتفصيل يُنظر ما يلي:

- صلاح حسن حاوي، **بلاغة الجمهور ونظريات التواصل**، ص:97 وما بعدها
- عماد عبد اللطيف، **منهجيات دراسة الجمهور دراسة مقارنة**، ص:136 وما بعدها
- حسين البعطاوي: **بين بلاغة الجمهور ونظرية التلقي تكامل أم تمايز معرفي؟**، ص:157 وما بعدها

تعد مسألة التسليم للمفاهيم والمصطلحات أحد المعضلات الأساسية التي أسهمت في بناء المعرفة وتطورها، وكذا استمراريتها، وذلك عبر نقدها، وبالتالي إفراز أفكار جديدة ومناقشتها، هذا الأمر يطرح معه إشكالية التعاطي مع أي مفهوم تبلور آنفا أو حاضرا، كما هو الشأن مع مفهوم الاستجابة عند بلاغة الجمهور وعليه فإن تناول مفهوم الاستجابة في بلاغة الجمهور يتطلب حمولة فلسفية ودلالية، وهو ينتقل من الحقول المعرفية المجاورة، وفي مقدمتها: نظرية التلقي ناهيك عن علم النفس. ذلك لأن انتقال المفهوم والمصطلح من ميدان معرفي إلى آخر عليه أن يتخلص "من كل المضمرات والارتباطات التي يذكر بها اسمه عندما يتم اقتباسه من ميدانٍ تجريبيٍّ آخر"[12] فهل استطاعت الاستجابة أن تنحوَ هذا المنحى؟

فتحت بلاغة الجمهور أمام تحليل الخطابات، تلقيّا جديدا وسمته بالاستجابات البليغة وهي تلك الاستجابة التي ينتجها الجمهور ويتفاعل معها في فضاء حي وواقعي، او فضاء افتراضي، وتُبنى "من خلال اكتساب القدرة على تمييز الخطاب السلطوي، والوعي بالوسائل اللغوية التي يستخدمها لتفعيل سلطويته، والاستجابة الفعالة التي يستطيع المخاطب بواسطتها مقاومته"[13] وهي أيضا محاولة لـ "تعزيز قدرات الجمهور بوصفهم أفرادا متعلقين في حالة جمهرة، باتجاه إنتاج استجابة بليغة، كاشفة ومقاومة لتلاعبات الخطاب"[14]

تُحدّ الاستجابة وفق هذه التعاريف، الناتج عن حِيازة خطاب السلطة le Discoure d'autorité[15] عبارة عن ردّ الفعل (مقاومة الخطاب السلطوي)، غير أن هذه المقاومة تحتاج إلى

12- وعزيز الطاهر، المفاهيم **طبيعتها ووظيفتها**، ص:16

13- عبد اللطيف عماد، **بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته**، ص:28

14- عبد اللطيف عماد، **منهجيات دراسة الجمهور**، ص:170

15- السلطة autorité والقوة pouvoir مفهومان أساسيان عند كوستانتين سالفسترو، لأن لهما دورا في التأثير والإقناع،

وضع أُسُسَ فلسفية للاستجابة ودرجاتها، ومستوياتها. ولذلك بالرغم من المحاولات التي قُدّمت بخصوص تحليل استجابات الجماهير[16]، إلا أنها تفتقر -في تقديرنا- إلى:

أولا: قبل تحليل الاستجابات، وتبيان بلاغاتها، ودرجات تأثيرها وقوتها، ينبغي أن نحدد طبيعة هذا الجمهور، ودرجات تجانسه، أو عدم تجانسه، هل هو جمهور النُّخبة (النقاد مثلا)، أو جمهور خاص يشمل (الرجال، والأطفال، وكبار السن، والشباب، والأطفال...إلخ) أو ممن هم أقل درجاتٍ من الثقافة. فالاستجابات قد لا تضُّم صنفا واحدا، وإنما هي خليطٌ غير متجانسٍ. وفي عدم تجانسها اختلاف في تلقي وتأويل الخطابات، ولذلك يمكن للتصنيف أن يعمل على تقليص حِدّة الاستجابات، ليس من حيث تأثيرها، ولكن من حيث كونها استجابة بليغة.

ثانيا: تحتاج بلاغة الجمهور إلى تحديد نوع الأثر l'effet الذي يحدِثه تلقي الخطاب، وكذا نوع استجابة الجمهور لكي تتخلص (الاستجابة) من النزعة النفسية السيكولوجية التي تهددُ بلاغتها، ذلك لأن زمن الاستجابات قد تقترن بلحظات مرتبطة بالدهشة الفنية، وهذه الدهشة تصنعها عدد الاستجابات الجماهيرية، وتعاليقهم على خطاب من الخطابات. وذلك بسبب كونها تنتج في سياقات مكشوفة، وليست محددة بقواعد وضوابط، لأن "الخطابات الوسائطية الالكترونية

وللتمييز بينهما في الخطابات سعى الباحث الفرنسي إلى تقديم الأمثلة الآتية: "يمكن أن نكشف عن أربع حالات تربط بين القوة والسلطة.1) ننظر لحضور السلطة والقوة معا: الطبيب سلطة في ميدان تأهيله، وإذا كان مديرا للمستشفى فهو إذن الناقل للقوة بالمستشفى.2) نرى حضور السلطة لكن بغياب القوة: الطبيب له سلطة لكنه ليس مديرا للمستشفى في هذه الحالة.3) نسجل حضور القوة لكن مع غياب السلطة: الطبيب أقل كفاءة لكنه مدير لمستشفى مشهور في هذه الحالة.4) تباين في غياب السلطة والقوة معا: الطبيب أقل كفاءة وليس له مهمة داخل المستشفى" [التشديد من عندنا] ينظر:

Salvastru (Constantin) , ***rhétorique et politique*** p :129

16- يُنظر على سبيل المثال لا الحصر، الدراسات المنشورة في كتاب "**بلاغة الجمهور**".

ليست مادة خاضعة بسهولة للفهم والتأويل بسبب جوهري، وهو ما يمكن أن يشهده مثل هذا الصنف من الخطابات، في بعض الأحيان من تهجين وتزييف بواسطة برامج أخرى(فوتوشوب)، مما يجعل الأثر والاستجابة مزيفتين"[17]. مما ينتجُ عنها سوء فهم للخطاب، والخروج بالاستجابة من كونها بليغةً إلى استجابة مغالطة.

في هذه المرحلة من الاستجابة يكون الحكمُ (التأويل) انطباعيا، وليس قائما على معايير ثابتة، يتّبعها الجمهور في إصدار حكمه. وذلك من منطلق أن معرفة الجمهور واستجاباته معرفة تحررية، "غير مصممة سلفا، أو محكومة بقيود وضوابط من الباحثين"[18]. لأنها تنتج المعاني في أفضية عامة أو خاصة، يصعب التحقق منها، كما يصعب أيضا الحكم على درجات فهم الجماعة المرتبطة بالخطاب، وتأويله، سواء "أكان وعيا خاصا (حرا) بقصدية الخطاب intentionnalité أسهمت فيه ذات قارئة، أم ذات تدخلت فيها ذوات أخرى، وحركت استجاباته نحو هذا القصد أو ذاك. فالقصدية هنا لا تعني الرغبة فيما يريد أن يقوله الخطاب، أي؛ لا تقف عند الأثر الأول، وإنما تتعداه إلى آثار أخرى حتى تفصح عن بنية الأفعال الإقناعية، وتضع استجابات واعية متفاعلة بينها وبين الخطاب المستجيب حوله، وبين خطابات الجمهور المعلّق فيما بينه"[19] فالاستجابة تبعاً لهذا تخضع للأثر، لكنهما يختلفان عن بعضهما البعض، بالنظر إلى المستويات المعرفية، والتأويلية للجمهور، والأثر الذي تحدثه "المصانع الثقافية"[20] الجديدة على تلقي الخطاب، وتشكيل المعاني.

17- حسين البعطاوي ، **بين بلاغة الجمهور ونظرية التلقي تكامل أم تمايز معرفي؟** ، ص:181

18- عماد عبد اللطيف ، **منهجيات دراسة الجمهور دراسة مقارنة**، ص: 141

19- البعطاوي (حسين): **"بين بلاغة الجمهور ونظرية التلقي تكامل أم تمايز معرفي؟"** ص:181

20- يحدد الغذامي ثلاثة مصانع ثقافية للمعاني، وهي: الشعر، الصحافة، وتويتر، ينظر: عبد الله الغذامي (محمد): **ثقافة تويتر حرية التعبير أو مسؤولية التعبير**، ص:63

تحتاج الاستجابات البليغة استنادا إلى قانون صراعات التأويل إلى جمهور قادر أن يخرج بالخطاب السلطوي إلى السّجال والحوار العقلاني، وإلى مصاف صراع التأويلات بتعبير بول ريكور متجاوزا تأويل الأوهام إلى تأويل الحقائق والتفكير [21]، ولن يتمكن من هذه الاستراتيجيات التأويلية إلا إذا كان جمهورا خبيرا، له قدرة على الفهم والتفسير التأويل. فإذا كانت بلاغة الجمهور تهدف إلى إمداد الجماهير بمجموعة من الاستراتيجيات الخطابية بغية إرشاده إلى توظيف استجابات بليغة ناقدة للخطابات السلطوية، فإن هذا الأمر يحتاج إلى امتلاك تفكير ناقد أولا، وجمهور مؤول ثانيا، لا يقف عند حدود ظاهر الخطابات، ولا يجتر الاستجابات السابقة على الخطاب.

المحور الثالث: هل يمكن أن يكوّن الجمهور استجابة بليغة؟

الذي يهمنا من هذا المحور، وتفصيلا للإشكال المطروح "هل يمكن أن يكون الجمهور استجابة بليغة؟، إثارة الأسئلة الآتية ومحاورتها، وتبيان بعض الفجوات التي وقع فيها مصطلح الجمهور، وهو يركن إلى الأفضية العامة والخاصة بغية تحليل المادة البلاغية. لا نتوخى الإجابة، بقدر ما نطمح إلى لفت الانتباه إلى الفجوة المعرفية التي يبدو عليها الجمهور، وهو ينتقل من حقول معرفية شاسعة، إلى حقل بلاغي خاص، حينما تُدرس استجاباته على الأفضية العامة أو الافتراضية. وإننا إذ نقدم هذه الملاحظات، فهي ليست تنقيصا من التوجه المعرفي، بقدر ما هي بحث وإثارة للإشكالات المعرفية في أفق إغنائها بتوسيع دائرة البحث.

هل يمكن أن يؤول الجمهور استجابات بلاغية؟ ثم أي إشكالات معرفية يطرحه الجمهور خاصة إذا ما أردنا تصنيفه؟ وهل يمكن تصنيف الجمهور قياسا على ما ذهب إليه شاييم بيرلمان حينما قسّم المستمَع إلى صنفين اثنين: مستمَع كوني ومستمَع خاص؟ أيجوز أن يكون الجمهور نظرا

21- يُنظر، ريكور (بول): **صراع التأويلات دراسات هيرمينوطيقية**، ص:371 وما بعدها

لتركيباته وتشكيلاته النفسية، والاجتماعية، والثقافية جمهورا خاصا وعاما في الوقت نفسه؟

في معرض الحديث عن بلاغة الجمهور، والتأصيل لمفهومها الجوهري (audience/ بالإنجليزية) وقف الباحث عماد عبد اللطيف، عند التحولات التي أتاحتها الوسائط الإلكترونية المرئية، معتبرا أنها تشكّل نموذجا معرفيا، لدارسة استجابات الجماهير. "وفي الحقيقة فإن الاستجابات الجماعية هي الأكثر قيمة، والأجدر بالدراسة"[22] وتتجلى قيمتها، في كونها تسعى إلى إعادة تصحيح الفهم الخاطئ الذي كرّسته مجموعة من الرؤى النقدية حول تصورها للجمهور، سواء في الثقافتين العربية أو الغربية، أو نتيجة التحولات التي شهدتها دراسات التواصل الجماهيري، والأبحاث الإثنوغرافية في عصر الفضاء الافتراضي[23]

وإذا كانت بلاغة الجمهور ترتبط بهذه الأبحاث، مستغلة إطباق نظرتها السلبية على الجمهور، بعدما اعتبرته كائنا لا عقلانيا، فإن تصورها لمفهوم الجمهور الكلي [24] universal audience يشكل فرقا حاسما في علاقتها مع تصور البلاغة الجديدة (شاييم بيرلمان)، على اعتبار أنه شكّل نقدا لاذعا خاصة من قبل كريستوف تندال Tindale W. Christopher.

يأتي انتقاد تندال لتصور المستمَع الكوني عند شاييم بيرلمان، انطلاقا من أنه "يُفوّت إمكانية دراسة الجماهير الفعلية للحجج التاريخية"[25] كما انتقد أيضا "تقييد بيرلمان للجمهور، ويرى أنه ربما كان مفيدا لو كنا نستطيع التيقن من نوايا المتكلم، لكن هذا أمر خلافي، كما ينتقد تندال القول التطرف بأن الجمهور الكوني، هو من إنشاء المتكلم، ويرى أنه على الرغم من أن المتكلم هو بالفعل

22- عماد، **منهجيات دراسة الجمهور دراسة مقارنة**، ص:142

23- يُنظر، نفس المصدر، ص:147 وما بعدها

24- الترجمة للباحث، ينظر، عماد عبد اللطيف، **منهجيات دراسة الجمهور دراسة مقارنة**، ص:167

25- نفسه، ص:169

من يتصور الجمهور الكوني، فإن تصوره لهذا الجمهور لا بد أن يرتبط بالواقع على نحو ما"[26] لكن هل كل الخطابات تتطلب مستمَعا فعليا حاضرا؟ وما موقع المستمَع الكوني داخل الخطاب إن تمَّ إغفاله على حساب المستمَع الخاص؟

قد تكون لبعض الانتقادات التي وجهها، تندال للمستمَع الكوني[27] فعاليةً، بالنظر إلى ما أبداه شاييم بيرلمان حول هذا المفهوم، والذي اعتبره من إنشاء المخاطِب/ المتكلم نفسه[28]. فهو الذي يكّيف الحجج أخذا بعين الاعتبار توجهات هذا المستمَع، ومستواه الثقافيّ، ومعارفه. وبناء على هذا التكييف ستصبح الحجج مقيدة، لأنه يتخيل تركيباته، ونواياه[29]. فالحجج التي أخذها بعين الاعتبار كريستوف تندال بغية توجيه سِهام النقد إلى تصور بيرلمان، هي: الحجج التاريخية Historical arguments التي تتوارث جيلا بعد جيل، والتي تقنع الناس رغم توالي الأزمنة، ولذلك نجده يتساءل "كيف نسمي الذين يقرؤون لأفلاطون اليوم، ويتم إقناعهم"[30] ويمكن أن يكون هذا الصنف من المستمَع الكوني مستمعاً نُخبويا Auditoire élite أي ثقافيا تبعا لتعبير بيرلمان نفسه، يمكن التحقق من مرجعياته، وتركيباته. لكن كيف يمكن فَصلُ الجماهير عن بعضها البعض؟ وتحديد مستوياتها الثقافية والاجتماعية لنقول إن هذه الفئة (نخبوية) أو تقترب من أن تكون كذلك؟ وبين فئات أخرى تنعدم/ تضعف ملكتها النقدية؟

صحيح أن السؤال عن "قيمة البلاغة تكمن في السؤال عن قيمة المستمَع، لكن ما

26- عماد، **منهجيات دراسة الجمهور دراسة مقارنة**، ص: 169

27- يُعاني مصطلح Auditoire universel من فوضى في الترجمة، فبعد الباحث عماد عبد اللطيف الذي يتبنى ترجمته بالجمهور الكلي، وجدنا ترجمات أخرى له، تحت تقابلات عدّةٍ منها: الجمهور المخاطَب، والجمهور المستمَع، والجمهور الكوني.

28- Chaïm Perelman et Olbrechts-TyTeca; *Traite de L'argumentation;* p :43

29- Voir; W. Tindale (Christopher): ***The philosophie of Argument and Audience Reception*** ; P :61

30- Ibid; ; P : 62

الذي يصنع جودة المستمَع؟"[31] فالمستمَع الكوني رغم أنه يصعب تفصيل تركيبات أعضائه، حينما يتعلق الأمر بتجمعٍ بشري، لكنه بالمقابل يمكن أن يُصنّف بناءً على هذا التساؤل انطلاقا من البحث عن قيم مشتركةٍ لا يستطيع فكّ شفرتها مستمعٌ خاص، على اعتبار أن المستمع الكوني مخصوص بخطاب النُّخبة، ولا ينشد سوى التيقين conviction.

لكن هل الجمهور الذي يدافع عنه الباحث عماد عبد اللطيف، جمهور يرومُ الإقناع persuader أم التيقين؟ إجابة على السؤال المطروح، يمكن القول إن المستمَع الخاص، مستمع يقوم على تبني الإقناع، بوسائل حماسية عاصفة، أو التحفيز عبر الهتافات، والعبارات الإيقاعية، والإنشادية المهيّجة [32] سواءٌ أكان الوسيط فضاء عاما، أو ساحة، أو إلكترونيا. أي؛ إنه مستمَع متفاعل مع الخطاب، مدافعٌ عن رأيه، يندّد أو يشجبُ، أو يُعِيد محاورة الاستجابات والتعليقات السابقة، وينتقدها، مشكّلا فُسحةً حوارية مع باقي المستمَعين الآخرين. ومدافعا عن وقائع حقيقية، غير مردودة، وبحجج مبنية على قيم كونية لا خاصة، تستعصي على القدح، أو الشك في مصداقيتها، وذلك "لبداهتها وصحتها الدائمة والمطلقة، لأنها تتعالى عن الطوارئ المحلية والتاريخية"[33] كما تتعالى عن الذاتية، انطلاقا من أن استجابات الجمهور استجابات ناقدة للخطاب السلطوي الذي يسعى إلى إخضاعه، وبالتالي فإنها تتبنى المصلحة العامة، على حساب المصلحة الخاصة. لكن ليس هذا حاله دائما فقد تعتريه الفوضى، والذاتية، وفقدان السيطرة على الأحاسيس، إذا كنا أمام خطابات جماعية حماسية، أو كان الدافع الأول للاستجابة نفسيا. فتبني المصلحة العامة من لدن الجمهور تتحقق إذا كنا أمام الدفاع عن قيم كونية مشتركة (الدفاع عن قيم العدالة، والتسامح، ونبذ العنف

31- Cassin (Barbara): ***l'effet sophistique***, éditions Gallimard 1995; P: 432 [التشديد منا]

32- انظر، عماد عبد اللطيف، **بلاغة الحرية**، ص:227

33- Chaïm Perelman et Olbrechts-TyTeca; *Traite de L'argumentation*; p :41

والاضطهاد، ورفع الظلم والحروب...)

وخلافا لهذا التصور تبني بلاغة الجمهور، موقفا معارضا لمفهوم المستمع الكوني الذي تحدّث عنه شاييم بيرلمان، وأقرّ بإشكالياته كريستوف تندال. إن المستمع الكوني الذي تدافع عنه بلاغة الجمهور "من لحم ودم، يوجد في فضاءات فعلية حية"[34] كما أنها في الوقت نفسه لا تُعنى "بجمهور مثالي، لا يعيش إلا داخل ذهن متكلم، لا نستطيع أن تسبر أغواره، ليجسد لنا تصوره لهذا الكائن المزعوم"[35]

وانطلاقا من هذين التصورين يتبين أن مفهوم المستمع الكوني عند شاييم بيرلمان، لا يخدم التوجه المعرفيّ لبلاغة الجمهور؛ وذلك تبعا للاختلافات الحاصلة بين الخصائص التي تحدد وجوده الماديّ والفعلي الملموس (بلاغة الجمهور) أو انعدام وجوده، إلا في ذهن المخيّل/ المنشئ (البلاغة الجديدة).

ويمكن إرجاء هذا الاختلاف حول تصور المفهوم، كوْن البلاغة الجديدة ركّزت في أبحاثها، على الحجج اللغوية (اللوغوس) وأهملت بالمقابل صورة المتكلم لدى السّامع، ولانفعالات الجمهور [36] وعواطفه، لما له من دورٍ في عمليتي التأثير والإقناع [37]، فضلا عن اهتمامها بالمكتوب، واستبعادها للمنطوق (الشّفهي)، بينما بلاغة الجمهور فهي تُعنى بالاستجابات التداولية (المرئية)

34- عماد عبد اللطيف، **منهجيات دراسة الجمهور دراسة مقارنة**، ص:168

35- نفس المصدر، ص: نفسها

36- من الإشكالات التي يقع فيها مصطلح الجمهور، هو عدم وجود تقابل له في المفرد والجمع، فالجمهور يطلق على المفرد، كما قد يطلق على الجمع. فهل يصح القول بالجمهور أم الجماهير. لذلك سيجد القارئ أنه تارة يُستعمل الجمهور، وتارة تُوظفُ الجماهير.

37- يُنظر، حاتم عبيد، **من الخطابة إلى تحليل الخطاب مفاهيم خطابية من منظور جديد**، ص:95

على وسيط، ويمكن أن يشاهده العالم أجمعه، ويتفاعل حول مضمونه. إنها "عبارة عن علامات لغوية وغير لغوية، تُنتج في سياقات تواصل فعلي، وتستهدف الإقناع والتأثير(...)استجابات جماهيرية، مجهولة المؤلف متعددة العلامات، متداولة في فضاءات عامة مفتوحة، بواسطة مقارنة نقدية تسعى لتعرية التلاعب"(38) لكن، ما الذي يعنيه أن بلاغة الجمهور تهتم بتحليل استجابات مجهولة الهوية؟ أليس في ذلك تهديدٌ للجمهور الذي تدافع عنه؟

إن إلغاء المثالية عن مفهوم الجمهور الخاص، كما يتبناه الباحث عماد عبد اللطيف، من شأنه أن يهدد هذا الكيان خاصة على مستوى التحقق من الاستجابات، هل الاستجابة تعكس التوجه الثقافي الحقيقي للجمهور؟ أم أنها استجابات خاصة؟ ثم كيف يمكن الحكم على هذه الاستجابات أنها بليغة، في فضاء عامٍّ يصعبُ ضبط مستمَعيه؟ ثم على أي أساس يمكن تصنيفهم؟ وعن أي فضاء نتحدث؟ هل الفضاء العام الذي تتفاعل فيه مجموعة الذوات، حرصا على المصلحة والمنفعة العامة؟ أم إنه ذلك الفضاء الحميمي الخاص بين ذات وذوات أخرى غير منظمة تنظيما واقعيا؟

وإذا كان تحديد الفضاء مُنْطلقه فعل تواصلي، يضم "مجموعة من الأشخاص الخواص، يجتمعون من أجل النقاش، حول مواضيع تكتسي طابع المصلحة العامة، أو المصلحة المشتركة، ساحة مؤسسية للتفاعل الخطابي(...)فهو ليس ميدانا لعلاقات السوق، ولكن للعلاقات الخطابية"(39) فإن هذا التفاعل الخِطابي قد يعتريه انفصال الذوات عن بعضها البعض، خاصة إذا تحدثنا عن مستواهم الثقافي، وأنواع استجاباتهم البلاغية.

من سِمات الفضاء العام قوته، وضعفه في الوقت نفسه، فهو قويٌّ بما فيه الكفاية ليشكّل

38- عماد عبد اللطيف، **بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي، بحث في البلاغة المهمشة**، ص:200

39- Nancy Fraser: *Qu'est-ce que la justice sociale ? reconnaissance et redistribution*, , P :109

محاكم حقيقية للخطابات السلطوية، حينما يعمد الجمهور إلى "العرض العمومي للحقيقة"[40] والمشاركة في التداول، وإبداء الرأي حول القضايا السياسية والاجتماعية...إلخ انطلاقا من تبني العقل، وضعيف حينما يصبح وجودَه مهدد بالتغيير، فيتحول هذا الجمهور من الوظائف النقدية (عرض الحقيقة)، إلى الوظائف الدعائية، والتهليل والتسويق لخطاب دِعائي متلاعب فيه بالدرجة الأولى. على نحْوِ ما يجسدُّه الفضاء العام الاشتراكي مثلا، حيث فقد دوره النقدي، بسبب خضوعه لمصالح الدعاية [41]. وعلى نحو أيضا ما يشكله الفضاء الحميمي (الخاص) (مواقع الشبكات التواصلية مثلا)، حينما تنصهر الجماهير مع بعضها، وتصبح ناطقة بلسان الآخرين. وهكذا يصبح جمهور الفضاء العمومي، جمهورا منفعلا لا فاعلا، فاقدا لهويته عند البعض منهم، عندما يتحوّل المشارك (باعتباره فردا) مرددا لخطابات الآخرين (باعتبارهم جماعة).

يمكن للجمهور أن تعتريه سلبيات، بالنظر إلى عدم التجانس الذي يميزه في الأفضية العامة (الساحات والميادين) والخاصة (الفضاء الافتراضي) لأنه يصعب تحديد مصدر الاستجابة، ثم إن طبيعة الفضاء نفسها تختلف، كما يختلف الجمهور. لكنه بالمقابل يمكن أن يكون إيجابيا إذا تنازل عن المصلحة الشخصية، ووظف استجابات بلاغية تُسهم في التفاعل الخِطابي، تفاعلا حِجاجياً عقلانياً، ويمكن أن نَنْعت هذا النوع من الجمهور ب: الجمهور العلمي، وهو "الذي يتكون من أشخاص قادرين على تلقي المعرفة"[42]، ومحاورتها، أو نقدها، وخلافه الجمهور

40– Jurgen Habermas : *l'espace public*; P : 115

41– خضع الفضاء العام حسب يورغان هابرماس إلى تحولات بنيوية عدّة، أدّت إلى انحراف وظائفه النقدية عن المسار الذي كان يشغله عبر التاريخ، ضاربا لذلك مثالا بالفضاء العمومي الاشتراكي. ينظر الفصل الخامس: التحولات البنيوية المعاصرة للفضاء العمومي (من الصفحة 149 إلى الصفحة 183) من كتاب: Jurgen Habermas: l'espace public

42– أ. توماس سلوان ، **موسوعة البلاغة**، ص:228

الشعري، أي ذاك "الذي يتألف من أشخاص قادرين على المشاركة في تجارب جمالية"[43] أي تلك التجربة التي تقف عند حدود الخطاب، ولا يدخل في كشف إوالاته، أو يكتفي باجترار وإعادة أفكار وآراء الجمهور السابق. ولن يتأتى ذلك إلا إذا استطعنا -ولو بشكل جزئي- التمثيل الواقعي للجمهور (الخاص) الذي يخاطبُ/ يستجيب، وتمثيل أيضا علم النفس الخاص به، ومستوى تعليمه، وكذا نوع الخطاب، هل هو خطاب عقلاني؟ أم خطاب احتفالي شعائري فقط؟ وما علاقة هذا الخطاب بنقد السلطة؟ ثم ما علاقته أيضا بنوع الفضاء؟

يقتضي الجمهور العلمي أن يكون على بيّنة بأصول التفكير النقدي [44] critical Thinking لكي يتخلص من سيكولوجيته التي تحكمُ خطاباته، ولكي تتحقق عقلانية الاستجابات في الأفضية العامة أو الخاصة، لا بد أن تتوفر فيه عناصر التفكير النقدي الآتية، وهي:

أ- التفكير المنظم structured thinking، ب- المهارات اللغوية language skills، ت-الحجاج argumentation، ث- الخلفيات المعرفية background Knowledge، ج- الابتكار creativity، ح- الصفات الشخصية dispositions بما فيها صفة الاستقلال والتواضع الفكري، والنزاهة الفكرية، والثقة في المنطق، والإنصاف في التفكير[45].

43- نفس المصدر، ص: نفسها

44- يُقصد بالتفكير النقدي بأنه "نمطٌ من التفكير، في أي موضوع أو محتوى أو مشكلة، يعمد فيه المفكرُ إلى تحسين جودة تفكيره عن طريق تحليل الموضوع أو المحتوى أو المشكلة ببراعة؛ ومن ثمَّ تقييم ما كان يفكِّر فيه وتشكيله من جديد. ويتَّسم التفكير النقدي بذاتيةِ التوجيه، والانضباط، والمراقبة، والتصحيح. إنه يقتضي الالتزامَ بمعاييرَ صارمةٍ للتميز والتحكُّم الواعي في استخدام تلك المعايير. وينطوي التفكيرُ النقدي على التواصل الفعَّال وحلِّ المشكلات، والالتزام بالتغلُّب على الأنانية الفطرية والأعراف المجتمعية" ينظر:

Jonathan Haber: ***Critical Thinking***; P: 103-104

45- Voir; JONATHAN HABER: ***Critical Thinking***; P: 37 et suit

وبإمكان هذه العناصر أن تكسب استجابات الجمهور، وأشكالهم الخِطابية (صورا، وشعارات، وهتافات، وأغاني، وتصفيقات...) تحليلا موضوعيا غير متحيّزٍ لجماعة ما، مقيماً الأدلة والحقائق، ومنظما استجاباته في شكل حجج واستدلالات منطقية، مهما تغيّر الفضاء، ومهما قلَّ الجمهور أو كثُر. ولن تتأتى هذه الصور إلا إذا حاز الجمهور على تنشئة تعلمية تساعده على "النظر إلى المشكلة من زوايا مختلفة"(46)

يلعب الفضاء بنوعيه في بلاغة الجمهور دورا رئيسا، في تشكيل رأي الجمهور، وانطلاقا منهما تتحدد استجابات الجماهير، وطبيعتها، لكن هل جمهور الفضاء العام في ساحة عمومية مثلا؟ هو نفسه جمهور الفضاء الافتراضي؟ طبعا؛ ثم اختلافا وتباينا بينهما، الأمر الذي قد يجعل من هذا الجمهور أو ذاك على درجات مختلفة من الوعي الثقافي.

لا يمكننا أن نرهن أنفسنا أمام جمهور حي وواقعيّ، ونتعامل معه بناء على ما ينتجه في فضاء مكشوفٍ، ومحدودٍ، ومعلوم؛ زمانا ومكانا، لكيْ نستطيع اكتشاف نوعه، وطبيعته، ونغفل بالمقابل الفضاء الإلكتروني، ودور وسائل الإعلام وما أتاحته من أنواع بلاغية جديدة (47)، ودور أيضا جماهيرها، لأنه أضحى بإمكان هذا النوع من الفضاء أن يُشكّلَ أفقا للتوقع.

على العموم، في ظل تنوع الأفضية عامّة كانت أو خاصة، وفي ظلّ وجود الجماهير، قد لا تتآلف العقول على موضوع معين، وينزلق الخطاب إلى العنف (استجابات غير بليغة)، لكنه بالمقابل يمكن لأشكالها الخِطابية أن تشكل بديلا جوهريا عن العنف، ولكي يستمر هذا المعطى، ينبغي أن تأخذ الجماهير على عاتقها أن أصل خطاباتها وأشكالها بلاغة تعنى ب "حلّ النزاعات التي من شأنها

46– Ibid; P: 22

47- Voir, Emmanuelle Danblon: *La fonction persuasive* P: 198

أن تصبح خلافا لذلك عنيفة. فالبلاغة هي البديل الأعظم للعنف"[48] لأنها عميقة تأخذ بالحرية والإبداع والتعبير عن الاختلافات عقلانيا. ثم إن جماهير هذا الصنف؛ كائنات بلاغية تؤثر على الآخر وتقنعه، وتعرف كيف تفكّر في أفعالها؟ وكيف تستخدم أحاسيسها وأحكامها؟ وكيف تقرر ومتى؟ وكيف تحكم، وبأي استراتيجية؟ ولذلك فهي تسعى إلى نزع التفكير الأسطوري عن الإنسان، كي يصبح كائنا بمقدوره التحدث والتفكير[49]. ويخلق بمقابله بلاغات وليدة يُكْشف بها المستور، ويفضح بواسطتها غيوب الخطابات الأخرى. خاصة تلك الخطابات التي تسعى إلى الإيقاع به.

وبهذا تكون خطابات الجماهير خطابات بلاغية، لأنها تسعى إلى تبني قيم العدالة والحرية، لا عنفا أو إكراها، وإنما تأثيرا أو إقناعا (أو هما معا). ولذلك فهي تلجأ دوما إلى تنظيم نفسها، في حركات[50]، وما دام أنها كذلك "فهي بطبيعتها بلاغية لأنها تنظم الرموز لغايات مقنعة، وتعالج

48- JAMES CROSSWHITE ; *Deep rhetoric philosophy ; Reason ; Violence ; justice ; Wisdom*; P: 135

49- في كتابه "الكائن البلاغي: الثقافة والمنطق والفعل L'homme rhétorique culture ; raison ; action" وبحثا عن رؤية عقلانية للعقل البشري ينطلق (إيمانويل دبلن Emmanuelle Danblon) من الأصول البلاغية باعتبارها تتيح تقنيات للإنسان كي يكون عقلانيا، وعاطفيا، وحسّاسا، وواثقا من حدسه، وقادرا على مواجهة الآخرين، فتجعل منه كائنا بلاغيا معاصرا، ومنخرطا في مجتمعه، ومنفتحا على الآخرين. ويوضح بالمقابل كيف يمكن أن تكون ممارسة النموذج الخَطابي (البلاغي) ذات قيمة، لمواجهة التحدّيات الجديدة، وذلك انطلاقا من مجموعة من الأسئلة التي صاغها لأجل هذا الغرض: كيف نفكر في أفعالنا؟ كيف تعبر عن مشاعرك؟ كيف تسرد قصصك؟ كيف تُفنّدُ الأحْكَام؟ كيف تحكم؟ وكيف تقرر؟ للتفصيل ينظر:

- Danblon (Emmanuelle): ***L'homme rhétorique culture ; raison ; action***; les éditions du CERF Paris 2013

50- عملت الأبحاث والدراسات الغربية (خاصة البلاغة الأنجلوساكسونية) على تتبع مختلف الأشكال الخطابية الجماهيرية، في الفضاءات العامة أو الخاصة، وتحليل طرق التأثير والإقناع فيها، ومن هذه الخطابات؛ خطابات حركات المثلية الجنسية Feminism، وخطابات الحركات المناهضة للعنصرية Racism. وقد اتخذت هذه الحركات

القضايا غير المستقرة ذات الأهمية العامة وتسعى للتغيير ليس من خلال العنف أو الإكراه، ولكن من خلال قوة الحجاج والهتافات"[51] ودراسة بلاغتها معناه أولا "دراسة خطاب الاحتجاج الاجتماعي"[52] وثانيا دراسة "كيفية تشكل الرموز والكلمات، والعلامات، والصور والموسيقى، وحتى الأجساد لأنها تعكس تصوراتنا للواقع، وتدعونا للتصرف وفقا لذلك"[53] فالذي يهمنا من هذا التحديد هو عمليات التنظيم لغايات محددة سلفا، والتأثير والإقناع حجاجيا، ثم معالجة القضايا العامة المشتركة؛ بحيث إنها تبحث عن المشترك بين الناس متناسية بذلك مصلحتها الخاصة. لكن متى يُصْبِح الجمهور فاعلا في فضائه، حاملاً قضايا مجتمعه، فاعلا فيه؟

يمكن أن يكون الجمهور كذلك إذا أحسّ بوجود أزمة في الخطاب، ولا نعني بها الأزمة الاقتصادية، ولكنها تتّسعُ لتشمل مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية، والثقافية. إنها بتعبير (أوسكار نيغت Oskar Negt) تلك الأزمة التي "تنطوي على إعادة تنظيم شامل لمنظومتنا القيميَّة: شكل قيادتنا للحياة، أملنا في العيش، وفقدان العلاقات القديمة وخلق روابط جديدة، أتحدث عن أزمة تآكل ثقافي érosion culturel" [54] أو "بحث مكثف عن قيم جديدة غير متوفرة بعد"[55] وحينما نكون أيضا أمام "حالة فقدان المعنى بشكلٍ مهولٍ"[56] وتلاعب وتضليل،

الجماهيرية من الفضاء العام (الشوارع والساحات)، والخاص، ملاذا لتصريف خطاباتها. والهدف من كل هذا، أن الأمر "يعتبر مهما للتربية على المواطنة، ويساهم في محو الأمية التاريخية والمدنية للمواطنين" ص: 3، للتفصيل ينظر كتاب:

-*The Handbook of rhetoric and public Address:* Edited by Shawn J. Parry-Giles and J. Michael Hogan; This edition first Published 2010

51– Crick (Nathan): ***'from cosmpolitics the rhetoric study of social movements''*** P: 04

52– Ibid, P: 04

53– Ibid, P: 04

54- Negt (Oskar)*; L'espace public oppositionnel* , P: 215

55- Ibid: P: 215

56- Ibid: P: 216

وأمام هذا الوضع يمكن للجمهور أن يشكل بديلا آخر للواقع، انطلاقا من مساءلة الخطابات، وكشف زيفها، عملا بمبدأ الحجة بمقابل الحجة.

خلاصة:

يمكن إجمال ما توصلنا إليه، وما أثبتته الدّراسة من نتائج في مايلي:

- بإمكان الجمهور (الجماهير) أن ينتج استجابات بليغة تأويلية ناقدة لخطابات السلطة، إن هو استطاع أن يشكّل لنفسه تفكيرا ناقدا، يقوم على تحسين وتنظيم جودة تفكيره، عن طريق الابتعاد عن الذاتية، والانضباط، وتصحيح استجاباته وتأويلاته، كلما لَزم الأمر؛
- لا يمكن للاستجابة أن تكون بليغة قريبة من قانون التأويل، إلا إذا استطاع الجمهور أن يبتعد عن الانفعالية، والانطباعية، والأحكام المسبقة (الجمالية) فضلا عن أنانيته، واجترار استجابات جمهور سابق؛
- إن الجمهور كائن بلاغي، ولذلك تبقى مراعاة استجاباته رهينة، بمعرفة مستوياته المعرفية، والثقافية، والتعليمية، وكذا أنواعه، وأجناسه، ذلك لأنه يسهّل معرفة نوع الاستجابة أهي بليغة أم استجابة مغالطة؛
- بإمكان الأثر الذي ينتج عن الدهشة الأولية في تلقي الخطابات، أن يكون عائقا أمام الاستجابة البليغة، لأنها يمكن أن تتحول إلى أحكام قيمة، وانطباعات؛
- تحتاج الاستجابات البليغة استنادا إلى قانون صراعات التأويل إلى جمهور قادر أن يخرج بالخطاب السلطوي إلى السّجال والحوار العقلاني، وإلى مصاف صراع التأويلات؛
- عدم خضوع الاستجابة إلى قانون صراع التأويل في بعده الفلسفي والعلمي، من شأنه أن يشكل عقبة أمام تطور هذا المفهوم عند بلاغة الجمهور.

Refernces

1. Cassin (Barbara): *l'effet sophistique*, éditions Gallimard 1995;
2. Christopher W. Tindale: ***The philosophie of Argument and Audience Reception***, (Cambridge university Press, First published 2015).
3. Crick (Nathan): *''from cosmopolis to cosmpolitics the rhetoric study of social movements''* in the rhetoric of social movements networks, power, and media, Edited by Nathan Crick, Routledge first published 2021.
4. CROSSWHITE (JAMEs); ***Deep rhetoric philosophy; Reason; Violence ; justice ; Wisdom.*** (The university of chicago 2013).
5. Danblon (Emmanuelle): ***La fonction persuasive. Anthropologie du discours rhétorique : origines et actualité***, (Armand Colin, 2005)
6. Erich Fromm, **al-insān al-mustalib wa afāq taḥrurih** (al-rabāṭ: nidākūm lilṭabāʿt , 2003)
7. Fraser (Nancy): *Qu'est-ce que la justice sociale ? reconnaissance et redistribution*, Traduit de l'anglais par Estelle Ferrarese, éditions la découverte ; Paris 2005,
8. HABER (JONATHAN): ***Critical Thinking*;** (Massachusetts Institute of Technology 2020).
9. Hussain Al-Baatawi, **baīn balāghaẗ al-jumhūr wa naẓrīaẗ al-talaqī takāmul am tamāīuz maʿrifī?" ḍimn kitāb al-balāghaẗ al-ʿarabīaẗ wa afāq taḥlīl al-kẖiṭāb**, (fās: manshūrāt al-markaz al-ʾakādīmī lildirāsāt al-ṯhaqāfīaẗ wa al-ʾabḥāṯh al-tarbawīaẗ, 2020)
10. Idrees Jabri, **fī ʿilāqaẗ al-balāghaẗ al-ʿāmaẗ biālbalāghaẗ al-ẖāṣaẗ: balāghaẗ al-jumhūr namūḏajā** (al-ʿirāq : dār shihr īār).
11. Jurgen Habermas : *l'espace public Archélogie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise*; avec une préface inédite de l'auteur, éditions Payot 1992
12. Muhammad Abdullah, **ṯhaqāfaẗ twitter ḥurīaẗ al-taʿbīr aū masuʾūlīaẗ al-taʿbīr(** al-dār al-baīḍāʾ 2016).
13. Muhammad Hisham, **takwīn mafhūm al-mumārasaẗ al-ibstmūlūjīaẗ ʿinda bāshlāar** (ʾafrīqīā al-sharq 2016)
14. Negt (Oskar*); L'espace public oppositional*; Traduit de l'allemand et préfacé par Alexander Neumann, éditions Payot Paris 2007,

15. Paul Riccoeur, **ṣarāʿ al-taʾawīlāt dirāsāt hīrmīnūṭīqīaẗ** (baīrūt: dār al-kitāb al-jadīd al-mutaḥdaẗ , 2005).
16. Perelman (Chaïm) et Olbrechts-tyteca (Lucie) ; *Traite de L'argumentation la nouvelle rhétorique* preface de Michel Meyer ; Editions de l'université de bruxelles 5e Edition
17. Robert Blanche, , **naẓrīaẗ al-maʿrifaẗ al-ʿilmīaẗ al-āibstamūlūghīā**, (jāmiʿaẗ al-kūfaẗ maṭbūʿāt al-jāmiʿaẗ)
18. Salah Hasan Hawi, **balāghaẗ al-jumhūr wa naẓrīāt al-tawāṣul** (al-ʿirāq : dār shihr īār).
19. Salvastru (Constantin), *rhétorique et politique le pouvoir du discours et le discours du pouvoir* ; l'harmattan (2004)
20. *The Handbook of rhetoric and public Address*: Edited by Shawn J. Parry-Giles and J. Michael Hogan; This edition first Published 2010
21. Thomas Sloan, **maūsūʿaẗ al-balāghaẗ** (al-qāhiraẗ: al-markaz al-qaūmī liltarjamaẗ, 2016).